الصلات التجارية والثقافية بين حضارتي العراق والهند[١] في التاريخ القديم (٢٨٠٠- ٥٣٩ ق.م)

م.د سعدون عبد الهادي / جامعة واسط / كلية التربية / قسم التاريخ
م.م عقيل عبد الله ياسين / جامعة واسط / كلية التربية / قسم التاريخ

تعد حضارة العراق القديم واحدة من أقدم حضارات العالم، وقد رفدت هذه الحضارة العالم بمنجزات حضارية، وتنظيمات سياسية كثيرة ساهمت مساهمة فاعلة في تدرج البشرية نحو التطور والرقي.

ارتبط بناة هذه الحضارة بعلاقات سياسية وحضارية مع مناطق مختلفة مجاورة واخرى بعيدة، ومنها مايعرف اليوم بالهند وباكستان، وسنتاول هذه العلاقات بدءا بالعصور التاريخية للعراق القديم.

يشكل عصر فجر السلالات (٢٨٠٠-٢٣٧١ ق.م) بداية للعصور التاريخية في العراق القديم، أما الهند فقد ظهرت فيها حضارة تشبه في بعض مظاهرها حضارة سومر، وتسمى تلك الحضارة بحضارة وادي السند، لوقوعها على نهر السند، وتحديدا على ضفته الغربية، إذ تبعد موهنجودارو بنحو (١٤٠) ميلا شمال شرق مدينة كراجي الحالية[٢].

كشفت الآثار التي عُثر عليها في موهنجدارو(Mohenjo-Daro) بأن حضارة هذه المنطقة توازي زمنيا الحضارة السومرية من حيث النشوء والرقي إلا ان الأخيرة تتفوق عليها في العلوم والمعارف.[٣] ولقد كشفت الآثار التي وجدت موهنجدارو قيام حضارة أولت عناية كبرى بأوجه الحياة الحضارية المختلفة[٤].

كشفت لنا التنقيبات في بعض المواقع الأثرية سواء كانت العراقية أم الهندية إتصال هذه الحضارة بالحضارة السومرية، يدلل على ذلك التشابه الكبير بين المنجزات الحضارية للسومريين وتلك التي عُثر عليها في موهنجدارو كالعربات والأختام والأواني والحلي.[٥] وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدل على قيام علاقات تجارية بين الحضارتين، وهذه

---

(١) من الناحية المكانية، لايقصد بالهند الدولة الحالية بحدودها المعروفة اليوم فقط، اذ ان بعض الحضارات القديمة (حضارة وادي السند) التي قامت في هذه المنطقة تقع اليوم فيما يعرف باسم باكستان، والتي كانت جزءا من الهند، وشمال غربي الهند الحالية واجزاء من افغانستان. www.qatarshares.com; ency.algeeria.com

(2) Cottrel, L., Lost Cities, (Cambridge, 1963), pp.98-99;

باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط١، دار الوراق للنشر المحدودة، (بغداد، ٢٠١١)، ج٢، ص٣٧٦، حاشية رقم (٢).

(٣) المصدر نفسه، ص٣٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٧٦.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٧٦.

العلاقات التجارية أنتجت علاقات ثقافية قائمة على التأثير والتأثر، ومن المعروف أن السومريين هم أول من اخترع العربة واستخدموها في المواصلات في عصر فجر التاريخ(١). وبهذا كانت بلاد سومر مهدا للحضارة وبلادا رائدة لصناعة العربات ذات العجلات، التي تعلمتها جميع بلدان العالم من السومريين ومنها بلاد الهند، وربما كانت قد استوردتها في حينها من بلاد سومر(٢).

ومن الأدلة الأخرى على التبادل الثقافي بين الحضارتين، العثور على كأس من الحجر الصابوني في مدينة نربيتوم (تل أجرب) بمنطقة ديالى يظهر هنديا منحوتا على الطريقة السومرية يمثل ثورا ذا حدبة(٣). ومن بين الأدوات التي عثر عليها في موقع مدينة اور، الطاسات ذات الجوانب المقوسة التي عثر على مثيلاتها في موقع موهنجدارو(٤). كما وعثر في اور فضلا عن اشنونا (تل اسمر تحديدا) على أختام عديدة تشير إلى علاقات مع الهند، إلى جانب الأختام التي وجدت في موهنجدارو بوادي السند التي تظهر تأثرا كبيرا بالاختام السومرية إذ نقش عليها صورة البطل الذي يصارع النمر وحيوانات أخرى، وعثر في الموقع نفسه على أختام اسطوانية فيها مواضيع سومرية بحته، كما وعثر على احجار شبه كريمة في اور عليها أشكال مشابهة لما في حضارة موهنجدارو الى جانب اللازورد الازرق التي تذكر ترتيلة سومرية على انه جلب من ملوخا (وادي السند).(٥) ومن بين الآثار التي دلت عليها الحفريات ، والتي تظهر عمق العلاقات بين الجانبين، الاوعية الفخارية ذات الشريط المنفرد، والتي عثر عليها في اور، وفي تل براك في الجزيرة الفراتية ومنطقة ديالى، والطبقات الاولى من موقع موهنجدارو في وادي السند(٦).

---

(١) بوتيرو، جون وآخرون، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان، دار المتب للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٨٦)، ص٨٦؛ الدباغ، تقي، " الثورة الزراعية والقرى الأولى"، حضارة العراق، ج١، (بغداد، ١٩٨٥)، ص١٤٢.

(1) Child, G.M., What Happened in History, (London,1956), pp.80-81.

(٣) الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي من أقدم العصور حتى التحرير العربي، (البصرة، ١٩٨٥)، ص١٩٦.

(3)Lamberg, C., and Karlovvsky, Trade Mechanism in Indus and Mesopotamia,(London, 1971), pp.302-306.

(٤) الاحمد، سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي...، ص١٩٧. تكاد تتفق آراء الباحثين حاليا على ان البلاد التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية باسم (ملوخا Malukha) تطابق وادي السند حيث قامت (موهنجدارو) و (هرابا Harappa). ينظر: www.marefa.org ؛ باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٦)، ص٣٦٩.

(٦)الاحمد، سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي...، ص١٩٩.

وعثر المنقبون في موقع موهنجدارو على مثاقب للأختام وخرز من الصخر، عثر على مثيلاتها في موقع مدينة اور، فهي تماثل خرزة سومرية من أواخر العصر السومري القديم(١).

وفي الاسطورة السومرية (انكي وننخورساك) يظهر الإله (انكي) يبارك أرض ملوخا ذات الرخاء، وطيورها التي أسماها طيور (دار ملوخا) (ربما طير الطاووس)، وقارب ملوخا المعروف باسم ماكيلوم (Magilu) الذي يحمل الذهب والفضة الى معبد (ايكور) معبد الإله انليل في مدينة نفر(٢).

إن التشابه بين الحضارة السومرية في العراق وموهنجدارو حدت ببعض الباحثين الى القول بأن أصل السومريين من مدن وادي السند، غير أن هذا الاعتقاد لم يكن صحيحا لاكتشاف آثار سومرية في العراق أقدم من الاثار المتشابهة(٣). وهذا ان دلَّ على اشياء فانما يدل على قدم الحضارة العراقية القديمة وأصالتها.

تمثلت العلاقات التجارية بين الطرفين في استيراد وتصدير المواد التي يحتاجها كل طرف، فقد كانت اهم الصادرات السومرية الشعير والزيوت والجلود والصوف والتمور والمنسوجات(٤). في حين استوردوا من الهند العاج واصداف المحار وبعض الاحجار الكريمة والحجر الصابوني وخشب السيسو وطير الطاووس(٥). وقد ازدهرت التجارة في بلاد سومر بفضل التقدم الزراعي وكثرة الحاصلات، كما انتعشت الصناعة المحلية للأدوات المعمولة من الخشب والمعادن والاحجار التي استوردوها من خارج المنطقة مع مواد ضرورية اخرى(٦).

والظاهر أن العلاقات بين العراق والهند في التاريخ القديم لم تقتصر على التبادل التجاري بل كان ،على مايرجح، استيطان في بلاد سومر، فقيام العلاقات التجارية تزامن معه، ومنذ عام ٢٨٠٠ ق.م، استقرار تجار هنود جاءوا من منطقة بلوجستان(شمال غرب الهند) في بلاد سومر، وقد شكل هؤلاء التجار الهنود جماعات صغيرة منغلقة على نفسها في ممارسة طقوسها وعاداتها الخاصة بها في منطقة استقرارهم الجديدة(٧).

ويشير الاستاذ هاري ساكز الى هذا الموضوع بالقول: (ويظهر اناء منحوت على الطراز السومري من منطقة ديالى وختم اسطواني من اور، ودمى من سوسه، الثور الهندي ذو السنام المتميز، وفي بعض الحالات مشاهد دينية

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٠٠.

(7) Barton, G. A., The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, (New Haven, 1929),p.190.

(٣) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط١، (بغداد،١٩٥٥)، ج١، ص٦٣

(٤) الندوي، محمد اسماعيل، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية،ط١، دار الفتح للطباعة والنشر، (بيروت، بلا. ت)، ص٧؛ الاحمد، سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي...، ص٢٠١.

(2) Rao, S,R., Shipping and Maritime trade of the Indus People, (London, 1975), Vol.7, pp.30-37.

(٦)الاحمد، سامي سعيد، العراق القديم، (بغداد، ١٩٧٨)ج١، ص٢٩٤.

(4) Biggot,S., Prehestoric India to 100 B.C, (London,1961), p.117-118.

واضحة مما يشير لا الى التجارة السومرية مع منطقة الهند فحسب بل وكذلك إلى وجود تجار هنود في بلاد مابين النهرين)[١].

ومن بين الدلائل التي تبين استقرار هؤلاء التجار في بلاد سومر العثور على خاتم في مدينة كيش، يتألف من رأسين من رؤوس الثعابين، وهو الرمز المميز لأقدم سكان الهنود ممن عرفوا في التاريخ باسم (الناجا) الذين كانوا يعبدون الثعابين[٢].

لقد افرزت العلاقات التجارية بين الجانبين تأثيرات ثقافية، وإن كانت محدودة، فلو تأملنا بعض الرسوم وأعمال النحت في معابد السومريين ومبانيهم الأخرى، التي عثر عليها في منطقة ديالى، نجد عليها تأثيرات هندية[٣].

في عام ٢٣٧١ ق.م تمكن سرجون الاكدي من اقامة الدولة الاكدية، التي كانت التجارة من ضمن اولوياتها ومرتكزا هاما في اقامة الدولة المركزية في العراق القديم، وفي الهند قامت حضارة جديدة، بحدود عام ٢٥٠٠ ق.م، وهي حضارة هرابا (Harappa)[٤]. الواقعة على ضفاف نهر الراوي في ولاية البنجاب، وقد كشفت بعثة علمية عن آثار هذه الحضارة مثل الاختام المصنوعة من الحجارة، والتي تحمل رسوم لحيوانات وكتابات قديمة[٥].

أظهرت التنقيبات التي اجريت في المواقع الآثارية (العراقية والهندية) تطور العلاقات الاكدية– الهرابية، فقد عثر في اور على ختم يظهر فيه صورة ثور هندي وعليه كتابة هرابية، وهذا الختم يماثل الاختام الدائرية ذات الرموز الهاربية التي اكتشفت في السند[٦]. كذلك عثر على اختام مربعة أصلها من حضارة السند في مواقع اور وكيش واشنونا تعود الى طبقات العصر الاكدي، وهذا يدلل على قوة العلاقات بين العراق والهند في العصر الاكدي[٧]. والى جانب ذلك أخبرنا الملك سرجون الاكدي برسو سفن ملوخا (وادي السند) فضلا عن دلمون (البحرين) ومكان (عمان) في ميناء عاصمته اكد[٨]. وورد في الكتابات التي يعود تاريخها إلى ماقبل عام ٢٠٠٠ ق.م باستيراد الاكديين للأخشاب من مكان (عُمان) التي يرجح ان اهل مكان كانوا يجلبونها من الساحل الغربي للهند[٩].

---

(١) ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٧٩)، ص٣١٠.

(٢) ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، ط٣، (القاهرة، ١٩٦٨)، مج١، ج٣، ص١٩.

(7) Child, G.M., what happened in History, p.96.

(٤) تقع اطلال هرابا حاليا في باكستان وغربي الهند، وكانت مركزا من مراكز حضارة وادي السند.

(1) Cottrel, L., Lost Cities, p.98.

(2) Bibby,G., Ancient Indian Style Seals from Bahrain Antiquty, (Leiden,),Vol.32, pp.243-246.

(٧) الاحمد، سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي...، ص٢٩٣.

(4) Barton,G. A., The Royal Inscriptions… , p.108.

(٩) ولسن، ارنولد، الخليج العربي، ترجمة عبدالقادر يوسف، (الكويت، بلا.ت)، ص ص٢٨-٢٩.

ويبدو أن العلاقات بين الحضارتين العراقية والهندية، في العصر الاكدي، تعدت الجانب التجاري، فقد سكنت مجموعات سكانية أكدية كبيرة، تقارب نصف سكان هرابا، في هرابا، ولم يتأكد السبب الرئيس في سكن هؤلاء الاكديين في هذه المنطقة، ولعل السبب له علاقة بالظروف الاقتصادية المتعلقة بحركة التجار واستقرارهم، وربما لظروف أخرى. وعلى أية حال فان استقرار هؤلاء الاكديين في تلك المنطقة يشير إلى قدم معرفة الاكديين لهذه المنطقة، كما تدل على طابع التأثير والتأثر في المجالات المختلفة[١].

وربما يكون استيطان هؤلاء السكان أقدم من العصر الاكدي، إذ ان هناك من يرى بأن هؤلاء المستوطنين قد نقلوا معهم فكرة الكتابة إلى وادي السند عندما كانت في مرحلتها الصورية، وعن هذا الطريق أخذ الهنود الكتابة، التي تُعد أبرز تأثير حضاري على تلك المنطقة، وفي مقدمة العوامل التي ساهمت في تطوير الانشطة المختلفة[٢].

عاشت علاقات العراق القديم مع هرابا فترة من الاضطراب في عهد السيطرة الكوتية على العراق القديم (٢٢٣٠-٢١٢٠ ق.م) وعلى رأسها العلاقات التجارية، الأمر الذي استدعى من الملك اورنمو (٢٢١٢-٢٠٩٥ ق.م) العمل على إعادة الأمن والاستقرار للخليج العربي الممر الحيوي للتجارة بين الجانبين، وتأمين مصالح التجار وضمان سلامتهم، للأهمية البالغة التي توليها السلطة السياسية في اور لتجارة هذه المنطقة[٣]. وقد عُثر في اور على ختم اسطواني يعود لفترة حكم الملك امار- سين (٢٠٤٦-٢٠٣٨ ق.م) نقشت عليه صورة نخلة مع ثور ذي حدبة[٤].

ومن بين الدلائل على استمرار العلاقات بين الجانبين في تلك الفترة، النصوص العائدة للملك ابي- سين (٢٠٢٨- ٢٠٠٤ ق.م) التي أشارت إلى استيراد العديد من المواد كالنحاس والعقيق وخشب الميسو من مناطق مختلفة من بينها ملوخا ومكان، فضلا عن تصدير الصوف وزيت السمسم من العراق إلى تلك المناطق عبر الخليج العربي[٥].

وفي العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م) توثقت العلاقات التجارية والثقافية، فقد كانت سفن بابل تقصد الخليج العربي والمحيط الهندي لجلب العطور والأحجار الكريمة المستوردة من الهند[٦].وقد أشار غوستاف لوبون إلى ذلك بالقول: (كان البابليون أعظم أمم عصرهم في الملاحة، لأن كل من دجلة والفرات كان يصب في الخليج العربي، فأنفتح أمامهم الطريق إلى شواطيء البلاد البعيدة كالهند الغنية بكنوزها)[٧].

---

(١) شويحات، أحمد، دور العرب في ثقافة العالم وحضارته، مطبعة العزيزات، (القاهرة، بلا.ت)، ص٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٥.

(1) Leemans,W.F., Foreign Trade in the old Babylonian Period, (Leidn, 1960), p.27.

(٢) الاحمد، سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي...، ص٢٤٧.

(3) Ahmad, M., Commercial Relations of Indi with the Arab World, (Sind, 1964), pp.146-147.

(٦) الندوي، محمد اسماعيل، تاريخ الصلات...، ص٨.

(٧) لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٦٩)، ص٨٧.

أظهرت التنقيبات العديد من الأدلة على استمرار العلاقات في العصر البابلي القديم منها، اسطورة هندية عرفت باسم (جاكاتس) يتحدث جزء منها عن تجار هنود جاءوا بحرا إلى بابل حاملين معهم بضائع نادرة من بينها طاووس مدرب على الصراخ عند الضرب على الأصابع، ويرقص عند التصفيق، وقد أخذ البعض هذه الرواية دليلا على استمرار العلاقات بين الجانبين[١]. وعثر ايضا على ختم في مدينة لكش الاثرية يعود للعصر البابلي القديم عليه كتابة من وادي السند[٢]. كما تم العثور على امشاط عاجية في مدينة اور يعتقد انها جلبت من الهند[٣].

استمرت علاقات العراق القديم، في العصر البابلي الحديث (٢٢٦-٥٣٩ ق.م) مع بلاد وادي السند، إذ أصبح الاهتمام كبيرا بالنقل البحري، فعلى سبيل المثال بنى نبوخذنصر الثاني (٦٠٤- ٥٦٢ ق.م) مرفأ ومدينة غرب الفرات، الهدف منها توسيع التجارة الهندية وصولا الى بابل عبر الخليج العربي[٤].

ومن الدلائل التي تشير إلى متانة العلاقات بين الجانبين، العثور على قطع من الساج المرهتية وغيرها من الأخشاب الهندية في قصر نبوخذنصر الثاني، وفي معبد إله القمر، في اور، الذي جدد بناءه الملك نبونائيد (٥٥٥ – ٥٣٩ ق.م)، فضلا عن وصول انواع كثيرة من البضائع الهندية إلى بلاد اليونان عبر بلاد بابل، ولاتزال الأسماء، اليونانية والعربية، لهذه البضائع ترشدنا إلى أصولها السنسكريتية، منها على سبيل المثال كلمة (ايريسيا) في اللغة التاميلية والتي يقابلها في العربية كلمة (الأرز)، وكلمة (جندن)، (صندل) العربية، وكلمة (ببيلي) المقابلة للكلمة العربية (فلفل). وقد كانت التجارة مع الهند عامل مهم في رخاء بابل الاقتصادي في هذا العصر، الأمر الذي أثار حسد الفرعون المصري نيخو الثاني (٦١٢ – ٥٣٩ ق.م)[٥].

وقد أشار بعض الباحثين إلى أن العلاقات العراقية – الهندية تطورت وتعززت أكثر فأكثر عندما حصل تمازج بشري وفكري بين الطرفين، فيشير إلى وصول جنود هنود إلى العراق استطاعوا أن يؤسسوا ادارة تحكمهم في شمال العراق عرفوا بـ (الهاتيين او التائيين)، وقد حمل امراوه هم أسماء آرية مثل تشراتا، وعبدوا الآلهة الهندية (ميثرا، اندرا)، وقاموا بتعليم السكان الأصليين تربية الخيول، كما وجلبوا معهم الكتابة السنسكريتية في هذا العصر.[٦] ولم يعرف

---

(١) الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي...، ص٢٤١.

(7) Ahmad, Maqbul, Commercial Relations…, p.149.

(٣) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٣١٣.

(٤) ولسن، الخليج العربي، ص٨٠؛ فرانكفورت، هنري، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة ميخائيل خوري، (بيروت،١٩٥٩)، ص٨٢.

(٥) يوسف، محمد، " علاقات العرب التجارية منذ أقدم العصور الى القرن الرابع الهجري"، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك فؤاد الأول، مج١٥، ج١، (القاهرة، ١٩٥٣)، ص٨.

(٦) تاراتشند، "العلاقات الهندية العربية قوية منذ فجر التاريخ"، مجلة ثقافة الهند مج١٦، ع١، (الهند، ١٩٦٥)، ص١٢.

السبب الحقيقي وراء وصول هؤلاء إلى العراق، هل بدوافع سياسية أم بسبب العلاقات الودية، أو ربما لدوافع واسباب نجهلها في الوقت الحاضر.

لقد أثرت العلاقات العراقية – الهندية تأثيرا واضحا على الجانب الثقافي والحضاري الهندي، ومن هذه التأثيرات: نظام منازل القمر الشائع عند الهنود والذي أقتبس من بلاد بابل. كما أن نظام التعامل بالفضة في عقود البيع والشراء أقتبس هو الآخر من البابليين، فضلا عن نظام الأوزان مثل المن وهو الذي كان معروفا عند البابليين[١].

وتعد اللغة السنسكريتية خير دليل على العلاقات الثقافية التي نشأت قديما بين العراق والهند، فهذه اللغة حفظت كلمات لاريب أنها دخيلة تسربت اليها من اللغة البابلية، ففي رقية ضد سم الثعبان وردت في اسطورة (اتهرواويد) أصلها البابلي (تيامت) الإلهة الشهيرة التي قادت الصراع ضد الآلهة الجديدة، كذلك كلمة (ابسو كشيت) التي يقابلها في البابلية (ابسو) التي تعني المياه الجوفية او الباطنية، وكلمة (يوروكولا) وهو اسم الإلهة (كولا)[٢].ومن المجالات الأخرى التي نلمح فيها آثار التجاوب الثقافي بين البلدين فهو مجال الرسم والنحت، فضلا عن التشابه الكبير في فن العمارة بين البلدين[٣].

وفيما يتعلق بالفكر الديني فقد اقتبست حضارة هرابا من الفكر الديني العراقي القديم بعض العقائد الدينية، إذ نشاهد في الأختام التي وجدت في هرابا انها تحمل صورة الاسد ذي اليداين المفتوحتين و بقرنين، وهو يحاول الاجهاز على ثور من نوع غريب لأن نصف أعضائه تشبه الأسد والنصف الآخر يشبه الانسان، ومثل هذا الحيوان وجد في اليونان القديمة ايضا[٤]. الأمر الذي يشير إلى أن الحضارتين الهندية واليونانية قد اقتبستا هذا التصور من العراق القديم.

شهدت العلاقات العراقية– الهندية في العصور الآشورية (القديم، الوسيط والحديث) (٢٠٠٠-٦١٢ ق.م) تطورا كبيرا أيضا، فقد ذكرت الكتابات الآشورية من العصر القديم حتى العصر الحديث، اسم جزيرة دلمون، كما أظهرت النقوش التي نقشت على مسلة شلمنصر الثالث(٨٥٨-٨٢٤ ق.م) صور القرود والفيلة الهندية والجمال البلخية (ذات السنامين)، الأمر الذي يشير إلى أن التجارة كانت قائمة بين الآشوريين والهنود، وكانت هذه السلع تأتي أما عن طريق

---

(١) يوسف، محمد، علاقات العرب التجارية...، ص ص٩-١٠.

(٢) وي اس،اكرولا، العلاقات الثقافية بين الهند والشرق الأوسط، مجلة ثقافة الهند، مج٢،ع٢، (الهند، ١٩٥١)، ص٩١.
الإلهة كولا(Gula): عبدت هذه الإلهة في مدينة ايسن باسم (نين- سينا) أي (سيدة ايسن)، وفي أماكن أخرى باسم كولا، وهي الإلهة الرئيسة والحامية لمدينة ايسن، ولقبت بالسيدة العظيمة ، ورمزها الكلب. ينظر:
الحسيني، عباس علي عباس، التاريخ السياسي لمدينة ايسن تحت حكم السلالتين الأولى (٢٠١٧-١٧٩٤ ق.م) والثانية (١١٥٦-١٠٢٦ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، (٢٠٠٠)، ص١٤.

(٣) الندوي، محمد اسماعيل، تاريخ الصلات...، ص١٠.

(1) Sedillot, R., The History of the World, (London, 1956), p.39.

الخليج العربي، او عن طريق البر عبر ايران[١]. ولعل الطريقان قد سلكا من قبل التجار. فذكر الفيلة إلى جانب الابل البلخية، ربما يعني انها نقلت عبر الطريق البري عبر الحدود الشمالية الغربية للهند وصولا إلى ايران والعراق[٢]. اما بخصوص الطريق البحري ففضلا عن كثرة ذكر دلمون في الكتايات الآشورية، فان الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) وفي اثناء حملته النهرية-البرية (الحملة السادسة) ضد بلاد عيلام عام (٦٩٤ ق.م)، يشير أحد الباحثين إلى قيام الملك الآشوري بتطهير الخليج من القراصنة بعد تعرضهم للسفن القادمة من الهند في سواحل الخليج العربي، وهذا ان دلَّ على شيء فانما يدل على اهتمام الآشوريين الكبير بالملاحة البحرية بين سواحل منطقة الخليج العربي وسواحل بلاد الهند، وكان من نتائج القضاء على القراصنة في الخليج العربي أن ازدهرت التجارة البحرية مع الهند ومناطق أخرى[٣].

ومن الأدلة الأخرى على الصلات التجارية في هذه الفترة أنه ورد في احدى الرقم التي عثر عليها في مكتبة اشور-بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ ق.م) كلمة (سندهو) الهندية التي تعني القطن[٤]. ومما يذكر ان شجرة القطن كان موطنها الأصلي بلاد الهند، وهي من النوع المعمر وليس الشجرة الفصلية المعروفة الآن[٥].

وفي المجال اللغوي دليل على استمرار العلاقات الثقافية بين الجانبين في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)، فمثلما حفظت اللغة السنسكريتية كلمات بابلية دخيلة عليها، فقد حفظت كلمات آشورية، إذ ورد في اسطورة (اتهرواويد) الهندية كلمة (وي لاجي we-lagi) وهي اسم الثعبان، ويعتقد أن أصلها (بي لي جي)، وهو إله عتيق في الأساطير الآشورية[٦]. كذلك وردت في اسطورة (ستايها برهمانا) كلمة (هائي لو) التي حيرت العلماء بخصوص اصلها السنسكريتي لعدم انتباههم إلى أصولها الجزرية، إذ من المعروف أن اسم الإله في الأكدية ولهجتيها (البابلية والآشورية) هو (ايلُ)[٧].

نتائج البحث

توصل الباحث إلى جملة من النتائج تتلخص بما يأتي:

---

(١) اوليري، دي لاسي، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب، ترجمة كامل وهيب، (القاهرة،١٩٦٢)، ص١٣١.

(3) Knnedi, J., Early Commerce of Babylon with India (Combridge, 1898), pp.242-248.

(٣) حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، مراجعة يحيى الخشاب، مطابع دار الكتاب العربي، (القاهرة، ١٩٥٨)، ص ص٣٨-٣٩.

(٤) أحمد، مقبول، العلاقات العربية الهندية، ترجمة نقولا زياده، الدار المتحدة للنشر، (بيروت، ١٩٧٤)، ص١٥.

(٥) يوسف، محمد، علاقات العرب التجارية...، ص ص٩-١٠.

(٦) وي ايس، اكرولا، العلاقات الثقافية بين الهند والشرق الأوسط، ص٩٢.

(٧) وي، ايس، اكرولا، العلاقات الثقافية بين الهند والشرق الأوسط، ص٩٣.

١- قامت علاقات تجارية بين الحضارتين العراقية والهندية سبقت العصور التاريخية في العراق القديم، واستمرت هذه طيلة تاريخ العراق القديم.

٢- إن حاجة كل طرف إلى منتجات الطرف الآخر ساعدت على قيام علاقات تجارية منذ وقت مبكر.

٣- أبثت المكتشفات الآثارية، السبق الزمني للحضارة العراقية على الحضارة الهندية.

٤- اقتباس الحضارة الهندية الكثير من المنجزات الحضارية للعراقيين القدماء.

٥- كان للعلاقات التجارية الأثر الواضح في قيام علاقات ثقافية بين الحضارتين، وكان أثر الحضارة العراقية مؤثرا بدرجة كبيرة في الحضارة الهندية.

٦- ولعل التأثير الاكبر للحضارة العراقية تمثل باحتمالية اقتباس الحضارة الهندية لخطها السنسكريتي بوحي من الكتابة الصورية التي اخترعها السومريون.

٧- دخول كلمات أكدية في اللغة السنسكريتية دليل آخر على عمق تأثير الحضارة العراقية على الحضارة الهندية.

٨- نتج عن العلاقات بين الجانبين استقرار لمجموعات بشرية سواء اكانت هندية في العراق القديم، ام عراقية في الاراضي الهندية. وقد املت هذا الاستقرار ظروف مختلفة بعضها مشخص من الباحثين، والبعض الآخر غير مشخص.

المصادر والمراجع

أولا- المصادر والمراجع العربية والمعربة

١- الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي من أقدم العصور حتى التحرير العربي، (البصرة، ١٩٨٥).

٢- أحمد، مقبول، العلاقات العربية الهندية، ترجمة نقولا زياده، الدار المتحدة للنشر، (بيروت، ١٩٧٤).

٣- اوليري، دي لاسي، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب، ترجمة كامل وهيب، (القاهرة،١٩٦٢).

٤- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط١، (بغداد،١٩٥٥)، ج١.

٥- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٦).

٦- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط١، دار الوراق للنشر المحدودة، (بغداد، ٢٠١١)، ج٢.

٧- بوتيرو، جون وآخرون، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان، دار المتب للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٨٦).

٧- تاراتشند، "العلاقات الهندية العربية قوية منذ فجر التاريخ"، مجلة ثقافة الهند مج١٦، ع١، (الهند، ١٩٦٥).

٨- الحسيني، عباس علي عباس، التاريخ السياسي لمدينة ايسن تحت حكم السلالتين الأولى (٢٠١٧-١٧٩٤ ق.م) والثانية (١١٥٦-١٠٢٦ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، (٢٠٠٠).

٩- حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، مراجعة يحيى الخشاب، مطابع دار الكتاب العربي، (القاهرة، ١٩٥٨).

١٠- الدباغ، تقي، " الثورة الزراعية والقرى الأولى"، حضارة العراق، ج١، (بغداد، ١٩٨٥).
١١- ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، ط٣، (القاهرة، ١٩٦٨)، مج١، ج٣.
١٢- ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٧٩).
١٣- شويحات، أحمد، دور العرب في ثقافة العالم وحضارته، مطبعة العزيزات، (القاهرة، بلا.ت).
١٤- فرانكفورت، هنري، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة ميخائيل خوري، (بيروت،١٩٥٩).
١٥- لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٦٩).
١٦- الندوي، محمد اسماعيل، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية،ط١، دار الفتح للطباعة والنشر، (بيروت، بلا. ت).
١٧- ولسن، ارنولد، الخليج العربي، ترجمة عبدالقادر يوسف، (الكويت، بلا.ت).
١٨- يوسف، محمد، " علاقات العرب التجارية منذ أقدم العصور الى القرن الرابع الهجري"، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك فؤاد الأول، مج١٥، ج١، (القاهرة، ١٩٥٣).

ثانيا- المصادر الأجنبية

1- Ahmad, M., Commercial Relations of Indi with the Arab World, (Sind, 1964).
2- Barton, G., A., The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, (New Haven, 1929).
3- Bibby,G., Ancient Indian Style Seals from Bahrain Antiquty, (Leiden,),Vol.32.
4- Biggot,S., Prehestoric India to 100 B.C, (London,1961).
5- Child, G.M., What Happened in History, (London,1956).
6- Cottrel, L., Lost Cities, (Cambridge, 1963).
7- Knnedi, J., Early Commerce of Babylon with India (Combridge, 1898).
8- Lamberg, C., and Karlovvsky, Trade Mechanism in Indus and Mesopotamia,(London, 1971).
9- Leemans,W.F., Foreign Trade in the old Babylonian Period, (Leidn, 1960).
10-R., S,R., Shipping and Maritime trade of the Indus People, (London, 1975), Vol.7.
11- Sedillot, R., The History of the World, (London, 1956).

ثالثا- مصادر الشبكة المعلوماتية

1- ency.algeeria.com
2- www.marefa.org
3- www.qatarshares.com